Arabic Language & Literature **https:// journals.ut.ac.ir/**
Vol. 17, No. 2, Summer 2021 **Print ISSN: 1735-9767**
Manuscript Type: Research Article **Online ISSN: 2423-6187**
DOI: 10.22059/jal-lq.2020.312342.1085

The Influence of Percy Bysshe Shelley's Poetry on Badr Shakir Al- Sayyab "The Blind Prostitute"

Mohsen Heydaribeni[1], Sardar Aslani[2*], Hossein Pirnajmuddin[3]

1. PHD Candidate, Department of Arabic language and literature, University of Isfahan, Isfahan, Iran
2. Associate Professor, Department of Arabic language and literature, University of Isfahan, Isfahan, Iran
3. Associate Professor, Department of English language and literature, University of Isfahan, Isfahan, Iran

(Received: October,26, 2020; Accepted: February,25, 2021)

Abstract

Badr Shakir Al-Sayyab displays new techniques in "The Blind Prostitute," a poem which incorporates different myths and symbols for illustrating a people's suffering, especially the doubly-oppressed women. In this essay we argue that Al-Sayyab derives some literary materials from Shelley's poetry, especially his translation into poetical English of Goethe's lyrical play *Faust* as well as his "On the Medusa of Leonardo Da Vinci." What substantiates the idea that Al-Sayyab is influenced by these two works by Shelley is his inspiration by Shelley's poetry and character generally. The significance of this argument comes from a comparative studies' approach and the importance of national consciousness. Besides, it sets the boundaries of cultural heritage. Moreover, finding the sources of these influences helps the reader to grasp the profound connotations of the words. The theoretical framework of the essay is comparative studies. Drawing on insights from the French school of comparative studies, we describe and analyze the themes, images, mythological figurations and symbols in "The Blind Prostitute." We concluded that though Al-Sayyab has used various literary elements from Shelley's works, he has created a new poem which is pertinent to the environment and the problems existing at the time in Iraq.

Keywords

Al-Sayyab, "The Blind Prostitute," Shelley, Goethe**.**

---

* **Corresponding Author, Email:** sardareaslani@yahoo.com

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٧ ، العدد ٢ ، صيف ٢٠٢١م
صفحة ٢٤٧ – ٢٧١ (مقالة محكمة)

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

أثر أشعار بيرسي بيش شيلي على قصيدة "المومس العمياء" لبدر شاكر السياب

محسن حيدري بني[١]، سردار أصلاني[٢*]، حسين پير نجم الدين[٣]

١. طالب مرحلة الدكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان ، أصفهان ، ايران
٢. الأستاذ المشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان ، أصفهان ، ايران
٣. الأستاذ المشارك ، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بجامعة أصفهان ، أصفهان ، ايران
(تأريخ الاستلام: ٢٠٢٠/١٠/٢٦. تأريخ القبول: ٢٠٢١/٠٢/٢٥)

الملخص

لقد أفاد بدر شاكر السياب في إنشاد قصيدته "المومس العمياء" من التقنيات الجديدة ووظّف الأساطير والرموز المختلفة لبيان مصائب الشعب الاجتماعية خاصة النساء. يرى هذا البحث أن السياب استسقى بعض العناصر الأدبية من قصائد "شيلي "لإثراء هذه القصيدة ، لاسيما المسرحية الشعرية "فاوست" للشاعر الألماني الشهير"جوته"والتي قام بصياغتها "شيلي" مرةًأُخرى, مع إحالتها إلى اللغة الشعرية الإنجليزية وإعمال تعديلات في أصلها الألماني وقصيدة أخرى "حول ميدوزا للئونارددواوينتشي". ما جعلنا أن نصل الى قناعة فحواها أن السياب استلهم قصيدتين من شيلي ،ولم يكتف في رسم صورة الأسطورة الرئيسية (ميدوزا) في بنية قصيدته "المومس العمياء" ، بالمسرحية الشعرية "فاوست", بل استوحى من القصائد الأخرى لشيلي. إن أهمية هذا البحث ترجع في البداية إلى أهمية الدراسات المقارنة والعناية بالوعي القومي, وتحديد مسافاتنا عن الموروث, من جهة أخرى, العثور على المصادرالشعرية في ديوان السياب, يساعد المتلقي في ردم الهوة بين الدوال ومدلولاتها. تهدف هذه الدراسة إلى التعرّف على المظاهر الأدبية المستخدمة في قصيدة "المومس العمياء" التي استلهمها شاعرنا من قصائد شيلي, ثم شرعنا بمعالجة البحث بالتمحيص والتحليل في التطورات والتغييرات التي أوجدها السياب على هذه المظاهر من أصلها الإنجليزي حتى ورودها في قصائده. إن هذه الدراسة مبنية على الأصول المصرّحة في المنهج الفرنسي للدراسات المقارنة. ومن هذا المنطلق قمنا بوصف, وتحليل, ومقارنة المضامين, والتصاوير, والرموزالأسطورية, والدينية الموجودة في قصيدة "المومس العمياء". فاستنتجنا أن السياب وإن كان قد اتخذ المظاهر الأدبية المختلفة من قصائد شيلي, لكنه قد خلق قصيدة جديدة متلائمة مع بيئته ومتناسبة مع المشاكل القائمة آنذاك في بلده, العراق.

الكلمات الرئيسية

السياب, المومس العمياء, شيلي, جوته.

---

* الكاتب المسؤول
Email: sardareaslani@yahoo.com

المقدمة

كانت البلاد العربية بعد الحرب العالمية الثانية مليئة بالمصائب والمشاكل الاجتماعية الحادة. والشعر العربي الحديث ، وبسبب قيوده المختلفة والتزامه بالقواعد الخليلية لم يكن بمقدوره عرض هذه المشاكل. فقام السياب بمشاركة نازك الملائكة بإبداع الشعر الحر. هذه الطريقة الجديدة في نظم الأشعار فتحت المجال لبيان الموضوعات والمضامين الجديدة.

كان أكثر الشعراء الواقعيين يستمدون مادة أدبهم من الرومانتيكية. استمد السياب[١] مادة أدبه, لإثراء قصيدة "المومس العمياء" أيضا من أشعار بيرسي بيش شيلي[٢] (١٧٩٢-١٨٢٢) كأحد كبار الرومانتيكية ومزج هذه المادة بمصائب العصر الاجتماعية. وقد جعل أبطال هذه القصة الشعرية, من أفراد الطبقة الوسطى وقام بتصوير انحلالهم وفسادهم.

---

١. بدر شاكر السياب: كان من مواليد عام١٩٢٦م. بعد موت أمه في السادسة من عمره, تركه أبوه ليتزوج إمرأة أخرى وابتدأ تعلمه الابتدائي بقرية "باب سليمان" وأنهى أربعة سنوات في هذه المدرسة . كانت المرحلة الابتدائية تشمل على ست سنوات دراسية ولإنهاء دراسته ذهب إلى مدرسة المحمودية للبنين بأبي الخصيب. تعرّف السياب في هذه المدرسة لأول مرة على اللغة الإنجليزية بعد المرحلة الثانوية بالبصرة ذهب إلى بغداد للالتحاق بدارالمعلمين العالية وظهر حرصه الشديد على تعلم اللغة والأدب الإنجليزي في تغيير فرعه من اللغة والأدب العربي إلى الأدب الإنجليزي, عام ١٩٤٥م. في هذا العام التحق بالحزب الشيوعي .(عباس, ١٩٩٢: ٧٥)

بعد سنوات أعلن انفصاله من الحزب عام ١٩٥٤م, بسبب وعيه بنيات الحزب ضد آمال الشعب العربي, منها حماية الحزب من تكوين الكيان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية.(شكيب أنصاري, ١٣٧٦ه.ش, ٢٥٣) في البداية, الحزب كان ينادي بتأليف حكومة مشتركة من العرب واليهود .فلما تغيّر موقف روسيا أصدر الحزب منشورا يؤيّد فيه التقسيم, وأخذت جريدة " القاعدة" تنشر المقالات العنيفة ضد الحرب الفلسطينية وتطالب بسحب الجيوش العربية من فلسطين .(عباس,١٩٩٢: ١٠٤) بعد خروجه من الحزب قام بإفشاء نيات الحزب في مقالات قد كتبها في مجلة " الحرية البغدادية " باسم" كنت شيوعيا".(بيضون,١٩٩١, ٢٥)

في أوائل الستينيات قد واجه مرضا حادا, مرض العضال و كان يُنتقل بين المدن المختلفة للعلاج .من لبنان حتى لندن . وفي النهاية , بعد سنوات من الألم, وافته المنية عام ١٩٦٤م, في إحدى مستشفيات الكويت.(شكيب أنصاري,١٣٧٦ه.ش, ٢٥٣)

٢. "بيرسي بيش شيلي" (P. B. Shelley) إنّه ولد عام م١٧٩٢, ب"هورشام" من ولاية "ساسكس". كان جده من أثرياء "هورشام" وابوه كان عضوا في البرلمان. كان شيلي و خلافا لأسرته المحافظة ، معارضا للأعراف السائدة والتقاليد القديمة. بعد ورود أكسفورد تعرّف على الفلسفة الإلحادية وبمشاركة صديقه كتب مقالة دفاعا عن الإلحاد باسم "لزوم الإلحاد" (The Necessity of Atheisn) وبسببها أُخرجا من المدرسة. إنه كان ضد عقائد الكنسية الأنكليكانية التي كانت تحمي الطبقة السائدة. لم يكن شيلي في حياته الأسرية رجلا ناجحا. تزوج في بداية شبابه " هريت" ولكنه طلقها وتزوج " مري شيلي" الكاتبة الشهيرة. من الأحداث الهامة في حياته, تلمذه عند الفيلسوف الاجتماعي المحافظ, ويليام جودوين . (W. Godwin) وكتب عام ١٨١٩م, أعظم أثره "بروميثوس طليقا"(Prometheus Unbound). كتب شيلي قصائد مختلفة وسافر إلى البلاد الأوربية المختلفة كإيطاليا, وايرلندا, واليونان وتابع جهوده لتحرير البلاد من يد الأرستقراطيين والمستبدين. يصفه "وردزورث "٢, على أنه من كبار الرومانسيين؛ و بأنه أعظمنا فنا". مات شيلي عام ١٨٢٢م إثر انقلاب قاربه في البحر . (Abrams, 2000: pp. 698-700)

وبـيّن مصـائب الطبقـة المضـطهدة ومـا تعانيـه مـن الظلـم والحيـاة البائسـة. (عشـري زايد, ١٩٩٩: ٧٧)

كان شيلي من الشعراء الملتزمين ببيان القضايا الاجتماعية وكان مشهورا بمواقفه السياسية والاجتماعية الحادة في القرن التاسع عشر في إنكلترا. ولقد تأثّرالسياب بهذا الشاعر ، لكنه ما استوحاه فوتوغرافيا وحرفيا, بل هو اصطنع قصة جديدة, متلائمة مع الأزمات الطارئة على المجتمع العراقي إثر سيطرة المستعمرين.

لقداستفاد السياب لبيان القصة, في إطار هذه القصيدة من الرموز والأساطير المختلفة ذات الأبعاد الفكرية المتنوعة.إن هذه القصيدة مجموعة من القصص المتشابكة التي تنقل المتلقي من قصة إلى قصة أخرى. و قد أظهر الشاعرعبقريته الفذّة من خلال دمج هذه التصاوير والأساطير في قصص موجزة في غاية الإيجاز. والنص الغائب في هذه القصيدة أكثر بكثير من النص الحاضر. وسلّط الشاعر ،كالمخرج السينمائي ،الأضواء المختلفة على التصاوير البديعة من الضوء الخافت حتى عاصفة مِن الأضواء.

يبدو من الشواهد أن السياب كان قد قرأ بعض قصائد شيلي وكان عارفا بمضامينها, وتصاويرها, وأساطيرها واستفاد منها في قصيدته "المومس العمياء". ولتعزيز هذه الفكرة قمنا بوصف بعض التصاوير التي وظفها السياب مستوحيا العبارات المتكررة في أشعار شيلي. ولكن الفكرة العامة في هذه القصيدة مستلهمةٌ من أسطورة "ميدوزا" التي ذُكرت في أثرين لشيلي, الأول : المسرحية الشعرية *فاوست*[1] لجوتة[2] (1742-1832), ثم قصيدة "حول ميدوزا لليئوناردو داوينتشي"[3].

كان "بيرسي بيش شيلي" من الأوائل الذين قاموا بنقل الجزء الأول لمسرحية "فاوست" من اللغة الألمانية إلى اللغة الإنجلزية, في قالب مسرحية شعرية وفي الحقيقة شيلي خلق قصيدة جديدة مبنية على ألحان جديدة.

ولكي يرسم السياب صورة أدق من أسطورة ميدوزا ، كان بحاجة أكثرإلى المعلومات ، وقد استوحى من القصيدة الأخرى لشيلي, باسم "حول ميدوزا للئونارودواوينتشى". وصف شيلي فيها لوحة من هذه الأسطورة التي كانت موجودة بمتحف أوفيزي. إن ما يجعل هذه القصيدة ذات أهمية واسعة, هو أن حركة شيلي كانت خلافا للشعراء الآخرين. كان الشعراء والرسامون قبل

1. Faust
2. J. W. V. Goethe
3. On the Medusa of Leonardo Da Vinci

شيلي يرسمون أسطورة ميدوزا بإيماءات بشعة وكانوا يرسمون قاتلها (برسيوس) كبطل أنقذ المجتمع من شرها بقتلها. وكان ظلم "بوسايدون" كمغتصب ومعتد بحق المرأة المظلومة مفقودا دائما بين هذه الأشعار واللوحات.(M. Shlutz, 2015, 329-330)

يبدوا أن السياب استمد من رؤية شيلي, في هذه الأسطورة ليخلق شخصية "المومس العمياء". كما أنه خالف رؤية المجتمع في نظرته الى المومسات ككائنات قبيحة ، وقام بتبيين الأزمات الاجتماعية التي كانت مسببة في تحويل المرأة البريئة إلى البغي.

نهدف في هذه الأوراق البحثية إلى تحديد المضامين والأساطير التي وظّفها السياب مستلهما بقصائد شيلي, ثم نضطلع بوصف وتحليل التغييرات والتطورات الطارئة على هذه المضامين والأساطير من قصائد شيلي, حتى مرحلة ظهورها في قصيدة "المومس العمياء". لذا سنحاول أن نجيب عن:

سؤالين رئيسيين

الاول: ماهي المضامين والأساطير التي وظفها السياب من خلال استلهامه قصائد شيلي؟

الثاني: ما هي التطورات والتغييرات الطارئة على هذه المضامين والأساطيرالتي قام بها السياب؟

يبدوا أن هذه الورقة البحثية تدرس لأول مرة تأثر السياب بشيلي عن طريق مقارنة بين العناصر الأدبية عند الشاعرين . فحاولنا أن نختار من قصائد الشاعرين الأبيات التي ترشدنا إلى قضية التأثير والتأثّر.

عدم الوعي بالجذور الثقافية قد يؤدي إلى إذابة الموروث الأدبي بين الثقافات الأجنبية. تتكوّن هذه القصيدة من العناصر الأدبية المتعددة التي لم تُشرَح بعدُ على أساس مصادرها المتنوعّة. وقد تطورت بعضها إلى الرموز الأدبية الغامضة وهذه الدراسة محاولة لردم الهوة بين الشاعر و المتلقي, وتساعد الباحث لنقد عادل .

خلفية البحث

أثناء دراستنا لهذا الموضوع, لم نعثرعلى مقالة أو كتاب تحدث عن تأثر السياب ببيرسي بيش شيلي بشكل صريح . لكننا استفدنا من بعض الكتب والمقالات التي بادرت بمعالجة الإبهامات الموجودة في قصائد السياب وبيّنت تأثر السياب ببيرسي بيش شيلي تاريخيا. منها" كتاب السياب النثري" حول كلمات السياب في المواقف المختلفة, هذا الكتاب أُلفه "حسن الغريفي". وقد أشار في قسم من هذا الكتاب الى مشاركة السياب في مؤتمر بروما,

عـام ١٩٦١م, وقـد ألقـى محاضـرة تحـت عنـوان "الالتـزام واللاالتـزام في الأدب العـربي الحـديث" هـو في هـذه المحاضـرة استحثَّ الشـعراء العـرب على قرائـة آثار شيلي وأعـرب عن معرفته بأشعاره. (غريف, دت: ٤٣) وكتاب بدر شاكر السياب رائد الشعر العربي الحديث لحيدر توفيق بيضون الذي شرح حياة السياب وأثنائه طالع بعض أشعاره. يبيّن بيضون بأن لويس عوض اعتبر قصيدة " اتبعيني" من ديوان "أزهـار وأسـاطير" تنويعـا على قصيدة شيلي باسم " اتبعيني"[1] من قصيدة "برومثيوس طليقا"[2].(بيضون, ١٩٩١: ٤٤) كذلك, أطروحة لنيل شهادة الدكتواره لغريب ساعدي[3] حول " التراجم العربية للأشعار الإنجليزية وأثرها على الأدب العربي الحديث", هذه الرسالة تتعلق بجامعة (SOAS) بمدينة لندن. تبحث هذه الرسـالة عـن الترجمـات العربيـة للقصـائد الشـهيرة الإنجليزيـة عـن طريـق الشـعراء العـرب المعاصرين كالسياب وأدونيس. وقد ذَكر في مقدمة رسالته, أن السياب اقترب إلى قصائد شيلي عـام ١٩٤٤م, كمـا أعـرب السـياب عـن إعجابـه بأشـعار "شـيلي" وذلـك في رسـالة إلى صديقه "خالد الشواف". (Saedi, 2018: 250) ولكن هذه الآثار ليست إلا وثائق تاريخية ولاتُدعم بالشواهد الشعرية حول تأثر السياب بشيلي. وهنـا نلفت النظر إلى مقالتين حول قصيدة "المومس العمياء", الأولى مقالة باسم "دراسة قصيدة المومس العمياء لبدر الشاكر السياب من منظار النقد البنيوي التكويني" لحسن نجفي وسردار أصلاني اللذينِ درسا هذه القصيدة في إطار نظرية البنيوية التكوينية. هذه المقالة تبحث عن الظروف الاجتماعية الراهنة وأثرها على السياب في إنشاد هذه القصيدة. والمقالة الأخرى تحت عنوان" البغاء في الشعر العراقي الحديث ، الجواهري وحسين مردان والسياب نماذج" كتبها حسن غانم فضالة الجنابي, وفارس عزيز مسلم بجامعة بابل, في هذه المقالة تمت المقارنة بين قصائد هؤلاء الشعراء حول موضوع البغاء. ونستنتج من هذه الدراسة أن السياب كان أول من قام بمعالجة هذا الموضوع اجتماعيا.

لدراسة قصائد شيلي استمددنا بمجموعته الشعرية [4], التي قد ضمت كل قصائد "شيلي" والتي تحمل شروحا تاريخية حول القصائد. وقام شيلي في مقدمة ترجمته *لفاوست* بشرح الأسباب التي دفعته لنقل هذه القصيدة من اللغة الألمانية إلى اللغة الشعرية الإنجليزية. كذلك توجَد دراسات عديدة في اللغة العربية حول هذه المسرحية, كترجمة منها بيد

1. Follow Me
2. Prometheus Unbound
3. Ghareeb Saeddi
4. The Complete Poetical Works of Percy Bysshe Shelly

عبدالرحمن بدوي إلى اللغة العربية, جاءت شروح قيمة في مقدمة هذا الكتاب حول البدايات التاريخية لرواية *فاوست*. أما القصيدة الثانية فهي حول "ميدوزا لليئوناردوداوينتشي" لم نعثرعلى مقالة أو كتاب باللغة العربية, لكننا استفدنا من مقالة باللغة الإنجليزية, تشرح أسباب إنشاد هذه القصيدة وهي تحت عنوان"إعادة جمال ميدوزا"[1], التي كتبت بيد ام. إس. الكساندر[2], هذه المقالة نشرت بجامعة في نيويورك.

إن الدراسات المقارنة التي تهدف إلى إثبات قضية التأثير والتأثّر، يجب أن تتبنى منهجا علميا تجريبيا. لذا انتهجنا المنهج الفرنسي في الدراسات المقارنة.

المومس العمياء

عكف الأدباء في العصر الحديث على دراسة المظاهر الاجتماعية في آثارهم, ولكنهم لم يكونوا متعمقين في التعبير عن الصعوبات الاجتماعية. كانت مسألة المرأة و صعوبات حياتها من الموضوعات المحظورة. ولم تكن تتجاوز عن الأشعار الحكمية. حاول السياب في هذه القصيدة أن يبين صعوبات حياة هذه الشريحة الاجتماعية التي كانت دوما محكومة دون قضاءعادل.

وقد صرّح السياب إلى الأسباب التي تؤدي إلى إيجاد ظاهرة البغاء البشعة. عنوان القصيدة يبين إلى حد كثير إحساس الشاعر حيال المومسات. وإن السياب أثناء هذه القصيدة بيّن جريمة المجتمع والبيئة في تضليل المرأة ولكنه كنى عنها باستخدام لفظة "المومس" بانفعال المرأة العربية حيال العواصف الاجتماعية وعدم فاعليتها في تطور المجتمع, ومن جانب آخر, مع لفظة "العمياء" رفع الستار عن أسباب هذا التهاون والعجز في المرأة, و يرجع السبب إلى حد كثير إلى عدم نضج ثقافة المرأة وعدم اكتراث المجتمع تجاه تعليم البنات.

اقترب السياب لبيان المفاهيم مِن قالب المسرحية الشعرية ولكن القصيدة هذه لها أسلوب خاص لم يكن سائدا في الشعر العربي حتى آنذاك وتُعدّ من القصائد الطوال. هذه القصيدة مجموعة من القصص المتشابكة التي تنقل المتلقي من قصة إلى قصة أخرى والشاعر في ديناميكة فعالة يقوم ببث الضوء والألوان على هذه اللوحات بحيث يمكّن القارئ أن يحفظ هذه الصوَر في خلده.

1. Recovering the Beauty of Medusa
2. Alexander, M. Schlutz

نظم السياب هذه القصيدة عام ١٩٥٤م, وحاول أن يبيّن فيها المأساة الإنسانية ويلامس جرحها الدامي. وقلما نجد شاعرا عربيا معاصرا يقوم ببيان المحن الاجتماعية بهذا الشكل الصريح. هذه المطولة أظهرت بأن المجتمع هو المسؤول عن قسم عظيم من مأساة المرأة وجعلها منعزلة ومنفعلة, فالمجتمع إذن هو المجرم بحق البغي. السياب حلّل هذه الظاهرة تحليلا نفسيا فلسفيا. وبيّن أن السبب الأول في إيجاد هذه الظاهرة هو الفقر, والجوع, وظلم الغاصبين المحتلين و يعبر عن هذه الفكرة على لسان إحدى شخصيات القصة, سليمة :" فلا سبيل إلى الرغيف سوى البغاء."(فضالة الجنابي ومسلم, ٢٠١٩: ٣٨٩)

تحكي القصة كذلك رواية جوع الفلاحين ومصائبهم تجاه الطبقة الأريستوقراطية السائدة. القصيدة تركز على حياة فتاة فقدت أباها إثر إصابته بطلقة نارية, حيث كان الأب يبادر الى سرقة القمح من البيادرليُنقِذ به أسرته من الجوع المستمر, وإذا به يُرمى بطلقة نارية فيُقتل إثر الإصابة. تغادر الفتاة القرية متجهة نحو المدينة للهروب من العار الذي تشعر به في القرية. وتتحول في المدينة إلى مومس في أيدي الجنود المستعمرين المحتلين. ثم تعتاش عن طريق البغاء لمدة عشرين سنة.(نجفي وأصلاني, ٢٠٢٠: ٢١٠)

المسرحية الشعرية "فاوست"

لقد ذُكر اسم مسرحية "فاوست " لجوتة, الشاعر الآلماني الشهير في هامش قصيدة"المومس العمياء". فضلا عن ذلك استلهم السياب في هذه القصيدة بعدة من القصائد الأخرى لشيلي. هذه المسرحية الشعرية موجودة في مجموعة أشعار بيرسي بيش شيلي. وقد كان من الأوئل الذين بادروا إلى ترجمة هذه المسرحية إلى اللغة الإنجليزية ونظمها بأسلوب يختص بنفس شيلي وهذا الأسلوب قريب من أسلوب الرومانسيين.

بدأ "جوتة" كتابة مشاهد هذه المسرحية عام ١٧٧٥, ولكن تمّ نشرها عام ١٧٩٠م, بعنوان ((فاوست شذرة)).(جيته, ٢٠٠٧: ٥٨)

لم يكن "جوتة" أول من قام بكتابة هذه المسرحية الشعرية. تدور هذه المسرحية حول شخصية حقيقية في القرن السادس عشر وكُتبت حولها مسرحيات عديدة وأشبهها بمسرحية جوتة كانت مسرحية "مارلو" . اتخذ جوتة كثيرا من المشاهد من هذه المسرحية الشعرية.(م. ن. ٣٩)

هذه المسرحية تشتمل على جزئين, الجزء الأول قد نُشر عام ١٧٩٠م, تحت عنوان "شذرة" وتشتمل على هذه المشاهد: مناجاة فاوست, وإستحضار روح الأرض, وحوارمع

"فجنر", والحديث بين مفستوفليس والتلميذ الجوال, وحانة آورباخ, وجملة المشاهد تدور حول مرجريت وعلاقتها بفاوست.(م. ن ٦١)

نُشر الجزء الثاني بعد أعوام من نشرالجزء الأول وكان بلغة فلسفية وعقلانية, والجزء الثاني باسم "فاوست " قد تم نشرها عام ١٨٠٨م.(م.ن ٦٧)

أبدى بيرسى بيش شيلى إعجابه بهذه القصيدة. وعلى أساس تعبيره هو تعرّف إلى هذه القصيدة عن طريق ترجمة لقطعة من هذه المسرحية من خلال ترجمة مدوين[1]. وكانت هذه الترجمة وفق تعبير شيلي مشحونة بالنقائص والعيوب, فهو أحال الجزء الأول (الشذرة) إلى اللغة الشعرية الإنجليزية عام ١٨٢٢م, ونشرتها زوجته مري شيلي في نسخة كاملة سنة ١٨٢٤م.(Shelley, 1901: p. 537)

كان السياب قد استوحى قصيدته من ترجمة شيلي. وقد استعان في نظم هذه القصيدة (المومس العمياء) ببعض الموتيفات والمضامين التي تتعلق بالقصائد اللأخرى لشيلي, خاصة قصيدته "حول ميدوزا لليئوناردو داوينتشي" التي تتشابه وتتطابق فيها الصور والمضامين , مما جعلنا أن نقتنع بأن السياب قد استلهم هذه القصيدة.

أسطورة ميدوزا

ميدوزا كانت بنت فوركيدس وكيدو. وكانت ميدوزا فانية حين أن شقيقتيها كانتا خالدتين و كانت في بدايتها فتاة جميلة لكنها تعرَّضت للاغتصاب من جانب "بوسايدون" في معبد آثينا وتحولت إلى إمرأة كريهة المنظر وتغيّر شعرُها إلى ثعابين ومن كان ينظر إليها كان يستبدل بالحجر. فقطع رأسها بيرسيوس وعلّقه على ترس الآلهة, أثينا, فمن كان ينظر الى عينيها ، كان يتحوّل الى حجر تماما , كما لو كانت حية.(عبدالفتاح إمام, ٤٠٣)

لقد استفاد كثير من الشعراء الكلاسيكيين من" جان ملتون"[2] (١٦٠٨-١٦٧٤) صاحب" الجنة المفقودة" حتى "جان آرمسترانج"[3] (١٧٠٩-١٧٧٩)من هذه الأسطورة في أشعارهم ووصفوها بصُوَر بشعة ورسموها كعدو للإنسان, ولكنهم في الحقيقة قاموا بتشويه وجه المرأة المغتصبة كضحية لشهوات المستبدين والملوك. (Bulfinch, 1855: p.162)

1. Medwin
2. J. Milton
3. J. Armestrong

"حول ميدوزا للئوناردوداوينتشي" [1]

بادر الكثير من الشعراء الرومانسيين بإنشاد قصائدهم متأثرين بالتماثيل أو اللوحات الشهيرة. كان "بيرسى بيش شيلي" يعيش في "فلورانس" بروما, في السنوات الأخيرة من حياته, وحينما قام بزيارة معرض "أوفيزي"[2] شاهد هذه اللوحة الزيتية- التي نُسبت خطأً إلى داوينتشي- فانجذب إليها وقام بوصفها في قصيدة معنونة بهذا العنوان. وفق تعبير"جرانت إف. إسكات"؛ "رَسْمُ هذه اللوحة بهذه الإيماءات البشعة, ليس أقل فظاعة من عمل بوسايدون[3] في اغتصابها والاعتداء عليها, وليس أقل قساوة من قتلها بيد برسيوس[4] (من قطع رأسها بالسيف)", لأنّ هذا الرسّام حينما قام برسمها, قام بإظهار الجانب السلبي من المرأة وبدل الكشف عن الظلم الذي تمربه المرأة وبيان الأسباب الرئيسية في تضليلها واغتصابها بيد أبناء الثروة والقوة, قام بتشويه صورة هذه الأسطورة. وهي تكون رمزا للمرأة التي تعيش تحت ظروف اجتماعية قاسية أحالتها إلى كائن مرعب فاقد للشعور والمحبة. كان شيلي معارضا لهذه الرؤية الأحادية حيال المرأة التي تعرضت للاغتصاب والتعدي, فحاول أن يغيّر رؤية المجتمع قبال قضايا المرأة الاجتماعية. شيلي في هذه القصيدة بدل التركيز على ملامح وجه هذه المرأة في اللوحة, يركز على الظروف التي انتهت بهذه الأحداث المأساوية. (M. Shlutz, 2015: 329-330)

في قصيدة "حول ميدوزا" الموجزة (بالنسبة للقصائد الأخرى) بإمكاننا أن نستنبط رؤية شيلي الفلسفية حيال الأزمات الاجتماعية. حين شاهد شيلي هذه اللوحة, ذهب الى رؤية أبعد من رؤية الكلاسيكيين الأنانية وبادر بوصف هذه اللوحة بنظرة نقدية وفلسفية. هو ينظر إلى الإنسان ككائن جميل بالذات. وهذا الجمال يتشوه تدريجيا إثر تعرض الإنسان للمشاكل الاجتماعية التي تلقي بظلالها على حياته. يصف شيلي ملامح وجه هذه المرأة في بداية هذه القصيدة بهذه الكلمات:

Its horror and its beauty are divine. / Upon its lips and eyelids seems to lie
Loveliness like a shadow, from which/ shine. (Shelley, 1901: p. 369, 4-6)

الترجمة: رعبها وجمالها إلهيان. يبدو على شفتيها وجفونها تبطح بالمحبة التي تشبه ظلا يتلألأ.

1. On the Medusa of Leonardo Da Vinci
2. Uffizy
3. Poseidon
4. Perseus

الرعب والجمال يأتيان من الأعلى وحتى هذا الوجه القبيح يشير إلى المحبة المكتومة تحت ظلال الأنوار.

تتطابق الفكرة العامة في هذه القصيدة مع فكرة السياب حول البراءة الذاتية لأبناء البشر وتأثير الظروف البيئية القاسية في تحويل الإنسان إلى كائن قبيح, خال من الشعور. يحمل الإنسان بالذات نورا إلهيا ولكنه بعد التعرض لأحداث الحياة يصاب بصيرورة مستمرة. و يتحول الطفل البريء تدريجيا إلى مجرم .

جيف تستر بالطلاء, يكاد ينكر من رآها/ أن الطفولة فجرتها ذات يوم, بالضياء/ كالجدول الثرثار..(السياب, ٢٠١٦: ج٢, ١٤٦)

شبّه السياب مصابيح الطريق بعيون ميدوزا. لمن يكون عارفا بقصة أساطير, وإذا واجه باسم هذه الأسطورة, ينكشف الغطاء عن قصة هذه القصيدة. ترمز هذه الأسطورة إلى الظلم بحق البريئة وتحويلها إلى كائنة بشعة, وكريهة المنظر, التي تنتقم من كل المجتمع وتسلب منه الروح الإنسانية وتحولها إلى الحجر. و تنتهي القصة بهلاكها بيد نفس المجتمع.

أنشد شيلي في مسرحية "فاوست ", من لسان مفستوليس حول ميدوزا, في نهاية المسرحية, قائلا:

A lifeless idol; with its numbing look./ It freezes up the blood of man; and they/ Who meet its ghastly stare are turned to/stone, / Like those who saw Medusa.(Shelley, 1901: p.544)

الترجمة: الدمية المتجمدة؛ مع نظرتها الهامدة/ تُجمّد الدماء في عروق الرجال؛ من هم ينظرون إلى نظرتها المفزوعة يتحولون/ إلى الحجر/ كمن هم رأوا ميدوزا.

شُبّهت المرأة بالدمية الخامدة وهذا التشبيه يدلّ على تحويل المرأة إلى شيء هامد فاقد للشعور وأولى ضحية هذه القضية تكون نفس المرأة مع نظرتها الميتة .

السياب قد أنشد:

تفتحت كأزاهر الدفلى مصابيح الطريق/ كعيون "ميدوزا" تحجر كل قلب بالضغينة/ كأنّها نذر تبشر أهل البابل بالحريق.(السياب, ٢٠١٦: ج٢, ١٤٤)

يرمز السياب بأسطورة ميدوزا لحجم هائل من المعاني الذي يجعل المتلقي وسط قصة هذه الأسطورة, فيواجه المتلقي من البداية حجما مكثفا من التصاوير والمضامين الموحشة. مضامين من الاغتصاب والعنف بحق المرأة واستبدالها إلى كائنة مرعبة ذات أحقاد وضغائن مفرطة تكوّنت نتيجة الظلم والفقر المهيمنين على الحضارة الزائفة الحديثة. إنّه توسّع في مدلول هذه الأسطورة من الفرد إلى المجتمع, ومن المومس إلى المدينة الجاهلة

الأفلاطونية وكنى بلفظة(مصابيح الطريق) عن المدنية الزائفة الغارقة في الظلم والفساد, و ينبت هذا الفساد المسيطر على المدينة بذور الحقد والظغينة في قلوب المدنيين ثم ينتهي باشتعال المدينة بحرائق هذه الضغينة.

الخفاش

يأتي السياب أثناء وصف الليل بصورة تختص بقصيدة "حول ميدوزا للئوناردوداوينتشي", فيصف الليل مخيما على المدينة, وشبّه العابرين ب"خفافيش" في الليل قائلا:

ومن المتاجر والمقاهي وهي تنبض بالضياء/عمياء كالخفاش في وضح النهار, وهي المدينة/ والليل زاد لها عماها.(السياب, ٢٠١٦, ج٢, ١٤٤)

مزج "شيلي" اللون الأسود القاتم بأنوار تبثّ من شرخ ضيق ضبابي, وهو يشير إلى "الخفاش" ككائن تعتمد حياته على ظلمة الليل, فينشد في قصيدته "حول لوحة ميدوزا" قائلا.

Whilst in the air a ghastly bat, bereft/ Of sense, has flitted with a mad surprise/ Out of the cave this hideous light had/ cleft . (Shelly, 1901, p. 370, IV, 43-45)

الترجمة: حين في الهواء خفاش مذعور فاقد للشعور, قد/ رفرف مباغتا مجنونا خارج الكهف, كانت هذه الأضواء المرعبة قد بثّت من الشرخ.

"طيران الخفاش في وضح النهار" ليس بإمكان الخفاش أن يرى شيئا مع وجود النور, بل يتحول هذا النور إلى شيءٍ موحشٍ ومرعب يسبّب رعبه وكئابته. تفتقد الأنوار قيمتها كمضيئة النهار في هذه الصور, بسبب العمى المهيمن على الإنسان والمجتمع. تعبر الظلمة عن الغفلة والأنانية المهيمنتين على المجتمعات البشرية الغائرة في الظلم والفساد, والمراد من العمى نفس الضلالة المخيمة على عقول المجتمع.

- تكون المدنية الحديثة مزدانة بالمتاجر والمقاهي التي تبث الأنوار في سماء الليل وتحول الليل إلى نهار مضيء, ولكن هذه المدنية الغارقة في الآثام والذنوب تنتزع من الإنسان هدايته ، والإنسان الفاقد للوعي والشعور يعيش في العمى. يرمز هذا الطائر الى من يعيش ليقوم بتعتيم الآخرين وينتفع من ظلمة الليل ويخرج في عتمة الدجنة لإصطياد عرض الآخرين. والليل يلمح إلى جور المستعمرين والمستبدين الذين يزيدون المجتمع ضلالة خدمةً للخفافيش.

قد استغل السياب النور والظلمة ليرسم فضاء الوحشة. ويبادر بالكشف عن زيف هذه الأنوار لإيجاد فضاء مرعب على المتلقي. هو يشير إلى أن هذه الأنوار الملونة المنبعثة من هذه

الأماكن الغارقة في الفساد, ليست أنوار الجنة, بل هي الأضواء المنبثة من لهيب الجحيم, وتدعو الإنسان الى ارتكاب الذنوب والمعاصي في حضرتها! .

انسلت الأضواء من باب تثاءب كالجحيم.(السياب, ٢٠١٦: ج٢, ١٤٥)

و ليست هذه الأضواء من جانب الفردوس بل هي من جانب الجحيم. في مسرحية "فاوست" المترجمة نلاحظ هذه الصورة بهذه العبارات من لسان رفائيل(Raphael) من الملائكة:

Alternating Elysian brightness/ With deep and dreadful night.(Shelley, 1901: p. 538)

الترجمة: الأنوار الفردوسية المتبادلة /بالليل المرعب والعميق.

تثائب

من الملفت للنظر في هذا التعبير "انسلت الأضواء من باب تثاءب كالجحيم" من قصيدة "المومس العمياء" هي لفظة " تثائب ". تُعتبر هذه اللفظة في أشعار السياب من الموتيفات, وقد استفاد منها في كثير من الصور, على سبيل المثال في قصيدة "أنشودة المطر" قام بتشخيص المساء والغيوم " تثائب المساء والغيوم" .(السياب,٢٠١٦: ج٢, ١٢٢)

كذلك هذه اللفظة من الألفاظ المفضلة عند شيلي على سبيل المثال وفي قصيدة "شينشي" (The Cenci) بادر برفع الستار عن زيف المدنية الحديثة:

Even now a city stands, strong, fair, and/ free; / Now stench and blackness yawn, like death./ Oh, plead/ With famine, or wind-walking pestilence,/ Blind lightning, or the deaf sea, not with/ man.(Shelley,1901 , p. 251 ,V 105-108)

الترجمة: حتى الآن مدينة تقوم, قوية, وجميلة, و/حرة؛ والآن تتثاءب العفنة والظلمة الحالكة, كالموت./ وآه تتبقّى/ بالجوع والوباء المتفشية, والضوء العمياء, أوالبحر الأبكم و/لا بالرجال .

ومن عبارة شيلي هذه حول المدينة :" الآن تتثاءب العفنة والظلمة الحالكة", نستنبط بأن السياب قد استلهم من "شيلي" في تعبيراته الخاصة. لأنّ نفس الصورة حول لفظة " تثاءب" و"المدينة" قد تكررت في قصيدة "أم البروم" لبيان تفشي الموت والوحشة في المدينة:

تثاءبت المدينة عن هوىً كتوقد النار/ تموت بحرّها ورمادها ودخانها الهاري. (السياب, ٢٠١٦: ج٢: ٢٢١)

يذمّ شيلي المدنية الحديثة بسبب الفساد الموجود فيها, هو يرى أن المدنية التي كانت مبنية على أساس الجمال والحرية, قد تحولت الآن إلى بؤرة للظلمة, والجوع, والفساد,

بهذه الأبيات يصف المدينة الجاهلة التي بقاءها ليس معتمدا على الإنسانية, بل هذه المدنية الزائفة تستمر بالفساد, والفقر, والظلم, والأمراض المتفشية.

هذه الصورة من جهة أخرى تنطبق على مضامين السياب, إذ السياب كذلك كان ينظر إلى المدن الكبيرة كمصدر للظلم والفساد ودائما يشير إلى هذا المضمون في قصائده: "والليل يطبق مرة أخرى وتشربه المدينة" أو في قطعة أخرى من نفس القصيدة ينشد: " وهي المدينة والليل زاد لها عماها".

كذلك شيلي في قصيدة "السيدة ماب"[1] أنشد :

The fiery-visaged firmament expressed/ Abhorrence, and the grave of Nature/ Yawned/ To swallow all the dauntless and the good. (Shelley, 1901: p. 22, 87-89)

الترجمة: قبة السماء النارية نشرت/ الضغينة, وقبرُ الطبيعة تثائب/ ليبتلع كلَّ باسلٍ وحسنٍ.

أبي الهول[2] ومدينة "طيبة" [3]

من المثير للاهتمام أن السياب استغل بعض الأساطير التي لا توجد في مسرحية "فاوست" بل هو استفاد من الأساطير التي ذُكرت في قصائد أخرى لشيلي وهو في قطعة من القصيدة يشير إلى قصة مدينة "طيبة" و أسطورة "أبي الهول" التي يتناول الشاعر تبيين القصة في كلمات موجزة. وهو يرمز بأبي الهول الى التقدير المتحتم المخيم على مصير الإنسان.

تعبر أسطورة "أبي الهول" في قصيدة "المومس العمياء" عن الخوف السائد على هذه المدينة. يبيّن السياب قصة مدينة "طيبة" في هامش القصيدة؛ بأن أوديب لم يكن ناجحا في هروبه من تقديره. وهو وقع في فخ القدر وبعد أن قتل الملك, تزوج أمه, "جوكست" زوجة ملك طيبة. ثم بادر السياب في غضون هذه القصة بتعريف قصة" أبي الهول" قائلا : (كان "أبوالهول" يحرس مدخل المدينة (طيبة) ويلقي على كل من يدخلها سؤالا: " ما الكائن الذي يمشي على الأربع في الفجر, واثنتين في الظهيرة وثلاث في المساء؟" وقد حل "أوديب" هذا اللغز وكان الجواب "الإنسان".(السياب, ٢٠١٦: ج٢, ١٤٥)

لغز الموت في رؤية السياب وشيلي هو نفس الجهل بطبيعة الإنسان وحياته وهذه الحقيقة تكررت في خرافة أبي الهول.

1. Queen Mab
2. Sphinex
3. Thebes

باب "طيبة" ما يزال يلقي "أبوالهول" الرهيب عليه, من رعب ظلال/ والموت يلهث في سؤال/ باق كما كان السؤال, ومات معناه القديم/ من طول ما اهترأ الجواب على الشفاه/ وما الجواب؟/ "أنا" قال بعض العابرين...(م. ن, ١٤٥)

دُمّرت مدينة طراودة[1] في حرب مع الإغريق. وألقت الموت ظلاله على هذه المدينة .(عبدالفتاح إمام, ج٣, ٣٣٨)يبين شيلي في قطعة من قصيدته المطولة "هلاس"[2] قصة هذه المدينة, ثم يشبّه هذه المدينة بمدينة "طيبة". ما هو يقنعنا بأن السياب استلهم هذه القطعة الشعرية, إضافة إلى توظيف هذه الأسطورة, هو التطابق الموجود بين المضامين والتصاوير العالقة في أسطورة أبي الهول في الأدبين. ذكر شيلي قصة "أبي الهول" ومدينة "طيبة" بهذه الأبيات في هذه القصيدة :

Although a subtler Sphinx renew/ Riddles of death Thebes never knew. (Shelley, 1901: p. 382, 1082-1083)

الترجمة: كذلك ابوالهول الذكي يجدّد لغز الموت الذي لم تعلمه طيبة أبدا.

أفروديت[3]

لقد استفاد السياب في قصائده من أسطورة أدونيس(تموز). التحمت قصة أدونيس بقصة "عشتار" التي احتلّت مكانةً هامةً في أشعار السياب. ولكنها قد اُستخدمت باسمها الإغريقي, "أفروديت" في هذه القصيدة.

هي إلهة الأم العظمى, إلهة الجمال والحب, والجنس وابنة زيوس وديوني ولدت من زبد البحر عندما قام كرونوس بقطع الأعضاء الجنسية لأبيه "أورانوس" إله السماء- وألقاها في البحر. وهي نفسها فينوس عند الرومان ولها ملامح من عشتار أو عشتروت البابلية الأشورية.(عبدالفتاح إمام, ١٩٩٥, ج١, ٩٩-١٠٠)

شيلي وظف أسطورة أدونيس وأفروديت أكثر من أيّ شاعر آخر. هو كتب قصيدة "أدونيس" [4] في رثاء صديقه الشاعر جون كيتس[5] (١٧٩٥-١٨٢١). هذه القصيدة تشتمل على أكثر من الف بيت شعري. في هذه القصيدة نلاحظ وحدة بين الإنسان والأسطورة. Ahmed) Al Haidari& Bhanegoankar, 2013: p. 27)

1. Troy
2. Hellas
3. Aphrodite
4. Adonis
5. J. Keats

كان شيلي أول من وظف هذه الأسطورة لبيان قضية إنسانية بحتة. هو استخدم هذه الأسطورة لترضيخ الأمل في جسد المجتمع الذي كان مصابا بالاستبداد والفساد .

ما هو جدير بالعناية في قصيدة "المومس العمياء" هو توظيف أسطورة "أفروديت" بنفس الاسم الإغريقي التي قد تكررّت في قصائد شيلي. هذه الأسطورة لم تستخدم في مسرحية" فاوست" . قد يبدو أن السياب استخدم هذه الأسطورة متأثرا بقصائد أخرى لشيلي . لأن طريقة الاستخدام والاسم المختار لهذه الأسطورة(أفروديت) شبيهة بطريقة شيلي في استخدام هذه الأسطورة وبهذا الاسم في قصائده المختلفة.

ترمز هذه الأسطورة في أشعار شيلي إلى إحياء الأمل في قلب الإنسان المصفّد بقيود الحياة الباردة. فتتحول هذه الحياة الشتوية في حركة ديناميكية مستمرة إلى ربيع أخضر.

يتجلّى في الأدبيات الدينية البابلية بأنّ تموز يكون زوج "عشتار" أو "أفروديت "وهي إلهة الأمومة العظيمة , أي تفعيل الطاقة التكاثرية للطبيعة. (فريزر, ٢٠١٤: ٤٢١)

أتى شيلي بهذه الأسطورة من الأدب الروماني . و قام بترجمة أبيات من قصيدة هومروس باسم " أنشودة إلى ونوس"[1]. في هذه القصيدة أفروديت تكون مصدر الراحة والأمل للكائنات.

Muse, sing the deeds of golden Aphrodite,/ Who wakens with her smile the lulled/ Delight/ Of sweet desire, taming the eternal kings/ Of Heaven, and men, and all the living Things.(Shelley, 1901: p. 503, 1-4)

الترجمة: ميوز يغنّي بأفعال أفروديت الذهبية/ من هي مع بسمتها تستيقظ البهجة الخامدة عن الآمال الجميلة , من التي تُروِّض ملوك السماء, والبشر, وكل الأحياء.

يلمح السياب بهذه الأسطورة الى الأمل الموجود في قلب الإنسان الذي قد هُزم في كسب الحب الحقيقي فيأمل أن يهدّئ من ألم انكساره باللجوء إلى المبغى . فهو يريد دفء الربيع الذي يأتي مع أفروديت من بغى غارقة في الفساد.

ما ظل يحلم, منذ كان, به يزرع في الصحارى/زبد الشواطئ والمحارا./ مترقبا ميلاد "أفروديت" ليلا أو نهارا./ أتريد من هذا الحطام الآدمي المستباح/ دفء الربيع وفرحة الحمل الغرير مع الصباح.

يوضح السياب في هامش هذه الصفحة : " في أساطيرالإغريق أن "أفروديت" ولدت من زبد البحر ونزلت محمولة على صدفة المحار."(السياب, ٢٠١٦: ج٢, ١٤٧)

1. Homer's Hymen to Venus

الظلمة والنور

ما يجدر بالإشارة في قصيدة السياب هو مشابهة الأضواء في رعبها وفي صورتها الحالكة بالأنوار في قصيدة شيلي فينشد في قصيدة "*فاوست* المترجمة" قائلا :

A melancholy light, like the red dawn,/Shoots from the lowest gorge of the abyss/Of mountains.(ibid, p. 541)

الترجمة: ضوء كئيب كالشفق الأحمر/يشعّ من أسفل شرخ ضيّق من الجبل ,

ليست "الأنوار" في قصيدة شيلي سببا للراحة والهداية وبل تسبب التيه والوحشة. نلاحظ أن شيلي حينما أراد التعبير عن رعبه حيال هذه الأنوار المفزعة في قصيدته الأخرى "حول ميدوزا" أنشد:

/After a taper; and the midnight sky/ Flares, a light more dread than obscurity. (ibid, p. 370, 48-49)

الترجمة: بعد ومضة؛ وبعد منتصف الليل, تشعّ نور أرعب من الظلمة .

من التصاوير البديعة التي تختص بشيلي في قصيدة "فاوست" هي صورة "فيضان من النور" التي تتغلغل من هوة في الجدار أو الجبل . يبدو أن السياب في ترسيم صورة "طوفان من الظلمة" قد استلهم هذه الصورة.

And now it winds, one torrent of broad/light./Through the far valley, with a hundred veins. (ibid , p. 541)

الترجمة:والآن يتسرب فيضان من النور الواسع/ بين واد بعيد, مع مئات العروق.

تنطبق هذه الصورة مع أبيات من قصيدة "قافلة الضياع" للسياب .

وهي تحفر في جدار النور باب/ تتصبب الظلماء كالطوفان منه؛(السياب, ٢٠١٦: ج٢, ٤٢)

والاحتفال بالنور وأشكاله المختلفة وتوظيف هذه الأضواء نتج عن تأثر السياب بشيلي.

يصف السياب في صورة "الليل", بأنه يأتي من وجر الذئاب:

من أي غاب جاء هذا الليل ؟من أي الكهوف؟/من أي وجر للذئاب .(م.ن, ١٤٤)

وهذه الصورة مستلهمة من عبارة لشيلي. إنّه يشبّه صوت الريح في الليل بصوت ذئب يجول في منتصف الليل:

The airs hiss and howl./It is not the voice of the fountain,/ Nor the wolf in his midnight prowl.(Shelley, 1901 , p. 542)

الترجمة: الهواء يفحّ ويعوي/ ذلك ليس صوت الينبوع ولا صوت الذئب الذي يجول في منتصف الليل.

من التصاوير المميزة في هذه القصيدة, هو تصوير "الليل الذي يخرج من الكهف متزامنا مع غروب الشمس". هذه الصورة قد رُسمت في قصيدة "برومثيوس طليقا "[1] لشيلي الذي قد تمت أنسنة كل عناصر الطبيعة في هذه القصيدة. والليل يسكن في كهف غربي وفي الليل يرجع إليه.

By ebbing night into her western cave./ When she upsprings from interlunar dreams; (ibid , p. 200, IV, 208)

الترجمة: متزامنا مع رجوع الليل إلى كهفه الغربي/حين في الليالي غير المقمرة قضّ عليه المضجع بسبب الأوهام.

يرمز الكهف في أشعار شيلي إلى بعدين, في جانبه الإيجابي يرمز إلى الأمن والراحة, وفي جانبه السلبي يرمز إلى الرعب وإلى محل لسكونة الكائنات المرعبة.

تشبيه العيون بالنيازك

شبّه السياب العيون بالنيازك التي تتلألأ لحظة, ثم تنمحي بسرعة.

زورٌ.وكل خلق زور, /والكون مين وافتراء/ لو تبصرالمرآة -لمحة مقلتيها- لو تراها/ -لمح النيازك —ثم تغرق من جديد في عماها!(السياب, ٢٠١٦, ج٢, ١٦٢)

يوظف شيلي صورة النيزك (الشهاب الساقط) ليلا, ثم اختفاءه في غياهب الظلمة لوصف عيون كائن خرافي يختفي في ظلمة الليل, في قصيدة "ثورة الإسلام"[2]

The earliest dweller of the world alone/Stood on the verge of chaos. Lo ! afar/ O'er the wide wild abyss two meteors/shone.(Shelley, 1901, p. 55, XXVI 260-263)

الترجمة: المقيم الأول في العالم/ وقف وحيدا في حافة الفوضى. أنظر! هناك بعيدا في تلك الفجوة العميقة , نيزكان تتلألأن.

لقد استفاد السياب مرة أخرى من قصيدة "سربروس في بابل" من مجموعة "أنشودة المطر" من هذه الصورة, وهو شبّه عيون سربروس(الكائن الخرافي), ب" نيزكان في الظلام" , وقد أنشد:

عيناك نيزكان في الظلام/ وشدقه الرهيب موجتان من مدى/ تخبئ الردى.(السياب, ٢٠١٦,ج٢, ١٢٧)

1. Prometheus Unbound
2. The Revolt of Islam

المضامين المتشابهة

نشمّ نفس الرائحة الموجودة في مسرحية "فاوست"من بعض المضامين المذكورة في قصيدة "المومس العمياء ", على سبيل المثال, في قصيدة "فاوست"الإنسان لا يرتكب الذنوب متعمدا, بل ضلالة البشر تكون نتيجة إغواء الشيطان للإنسان. المال هو أكثر تعبير استخداما من جانب الشيطان لتضليل البشر ، وهذا المضمون له دور محوري في الأثرين"المومس العمياء", ومسرحية "فاوست". السياب يعتبر المال ذريعة لتحويل فتاة بريئة إلى عاهرة قائلا:

عيون زان يشتهيها, كالجحيم يشعّ فيها/ سخر وشوق واحتقار, لاحقتها كالوباء.../ والمال يهمس أشتريك فيشتريها.(السياب, ٢٠١٦, ج٢, ١٥٥)

نلاحظ في مسرحية فاوست بأنه لا توجد تعويضات عادلة متناسبة مع الانتهاكات التي تتم بحق الفتاة البريئة.

By innocent and healthy lips; no jewel,/ The price of an abandoned maiden's shame.(Shelley, 1901, p. 544)

الترجمة: مع شفتيها البريئة والسليمة؛ لا مجوهر/ يكون بهاء برائتها المفقودة .

المال[1]

قد جاء في إنجيل متي قائلا "لا يمكن لأحد أن يخدم السيدين".(متي, ٢٤ ،٦) ومراده من السيدين, هما المال والله تعالى. ولايمكن لأحد أن يختار كليهما وفي العهد الجديد أُستخدمت للمال لفظة (Mammon) التي متخذة من أصلها الآرامي (Mamonas) .هذه اللفظة قد تُرجمت إلى "شيطان المال", وبسبب تضليل البشر يعتبر من الشياطين. (A. Wilsford, 2011: p. 33)

المال شيطان المدينة./لم يحظ, من هذا الرهان , بغير أجساد مهينة/"فاوست" في أعماقهن يعيد أغنية حزينة/ المال, شيطان المدينة/.(السياب,٢٠١٦,ج٢, ١٤٨)

"شيطان المال" شخصية مميزة في هذه المسرحية ويعرَف باسم (Mammon) وله دور بارز في خديعة البشر:

How Mammon glows among the mountains. (Shelley, 1901: p. 541)

الترجمة: ما أكثر شيطان المال(ماممون)تلألواً بين الجبال.

السياب يرى أن المال هو "شيطان المدينة" وهو لم يستغل هذا الاسم(ماممون) ربما السبب يرجع إلى ترجمة هذه اللفظة إلى شيطان المال.

1. Mammon

بابل[1]

أشرنا آنفا بأن السياب قد أفاد من مدينة "بابل" التأريخية والوحشة المسيطرة على هذه المدينة طيلة القرون الماضية, "كأنها نذر تبشر أهل بابل بالحريق". جدير بالذكربأن لهذه الإشارة أبعادا ميثولوجية تغور بالمتلقي إلى الصورة الغائبة من القصيدة, وهي صورة المدينة المهاجَمة من قبل الأعداء, والدمار, والرعب المسيطرين على هذه المدينة.

كانت هذه المدينة مشهورة بكثرة الآلهة وقد ذكر أنه كان عدد الآلهة ما يقرب من ستة آلاف, في القرن التاسع قبل الميلاد. وهذه المدينة كانت غارقة في الشرب والأكل والموسيقى . ونسجت حول آلهتهم أساطير مختلفة, حفظتها لحد اليوم التعاليم اليهودية. (نعمة, حسن, ١٩٩٤: ٧٦)

كانت هذه المدينة من المدن العراقية القديمة, وتتلائم هذه الإشارة مع بيئة السياب, ولكنه في تصوير هذه المدينة من بعدها الميثولوجي, قد استلهم بشيلي. كان شيلي دوما يصوّر مدينة بابل كمدينة مدمرة, وهذا المضمون قد تكرر في قصائده. على سبيل المثال في قصيدته المطولة (Alastor), أنشد:

Athens, and Tyre, and Balbec, and the/ Waste/ Where stood Jerusalem, the fallen towers/ Of Babylon, the eternal pyramids,/ Memphis and Thebes, and whatsoe'er of strange,/ Sculptured on alabaster obelisk/ Or jasper tomb or mutilated sphinx,.(Shelley,1901 ,pp. 31 ,109-115)

الترجمة: آتن وتاير(مدينة أثرية بلبنان), وبعلبك و/خربة/ التي قامت عليها أورشليم , وأبراج بابل المهدمة/ والأهرام الخالدة,/ ممفيس وطيبة, وكل ما تكون معجبة ,/ منحوتة على أعمدة من رخام /قبر من الزبرجد أو ابوالهول المصاب.

أفاد شيلي من معارفه وثقافته الواسعة حول الشرق ووظفها في قصائده. تدل "بابل" في قصائده على المدن الجميلة التي حُكِمَ عليها بالفناء بسبب الظلم والجهل المسيطرين عليها. يرمز السياب في هذه القصيدة "المومس العمياء " بمدينة "بابل" القديمة للإشارة إلى المدن الزائفة الجميلة التي تكون من داخلها كأبراج مهدمة.

يعبر السياب عن مصائب هذه المدينة بهذه التعابير "كأنها نذر تبشّر أهل بابل بالحريق." (السياب, ٢٠١٦: ج٢, ١٤٤) أو هو في قصيدة "سربروس في بابل" قد أتى بهذا التعبير؛" ليعو سربروس في بابل الحزينة المهدمة".(م.ن ١٢٧)

1. Babylon

الرموز الدينية

التفاح

من الرموز الدينية المذكورة في مسرحية "فاوست" هي خطيئة آدم الأولى واقترابه هو وزوجته, حوّاء ، من شجرة التفاح ، والتفاح رمز لعصيان آدم. و قد تمّ تضليل حواء بسبب تفاحة وفي قصيدة "فاوست" نفس جسد المرأة هي ذريعة لخديعة آدم, ومازالت هذه التفاحة سهلة الوصول للبشر, وظل آدم مستعداً للمروق عن إطاعة الله تعالى وفاوست يطلب من الشيطان نفس التفاحة ويرقص مع فتاة:

She with apples you desired/From Paradise came long ago;/With joy I feel that, if required,/Such still within my garden grow .(Shelley,1901, p. 454)

الترجمة: هي مع التفاحة التي أنت تتمناها/ جاءت من الفردوس قبل زمن طويل؛/ وإن تحتاج إليها أقدّمها لك مرتاحا/ ما زال مثيلها ينبت في جنتي./

ويشير السياب أيضا إلى هذه الخطيئة " كما تنوّر في السهول/ تفاحة عذراء... ولكن السياب يرى بأن تفاحة البشر بين هذه المصائب ليست الوصول إلى الملذات والشهوات خلافا لما يحدث في مسرحية فاوست, بل في هذا المجتمع المصاب بالفقر والمجاعة, خطيئة البشر تقتصر على رغيف خبز يسرقه, ثم يُقتل بسببه مشيرا إلى قصة أب الفتاة وسرقة رغيف خبز كانت سببا في قتله . الفلاح يحاول أن ينجي حياة أسرته من الجوع وبسببه يُطرد من مجتمعه :

الخارجين, خروج آدم من نعيم في الحقول/ تفاحة الدم, والرغيف وجرعتان من الكحول.(السياب, 2016, ج2, 147)

الحية

من الرموز الدينية الأخرى التي وظفها السياب واعيا بجزوره الرئيسية هي لفظة "الحية" في عبارتين من قصيدته :

تفاحة الدم والرغيف وجرعتان من الكحول/ والحية الرقطاء ظِلّ من سياط الظالمين.(م. ن, ١٤٧)

ثم يشرح السياب في قسم من قصيدته كراهية هذا العمل البشع و ينشد:

تفاحة عذراء, سوف يطوقان, مع السنين/ كالحيتين, خصور آلاف الرجال المتعبين/ الخارجين, خروج آدم من نعيم من حقول.(م.ن, ١٤٧)

نستنبط من وقوع الحية بين مجموعة من الرموز الدينية, بأن السياب أراد من هذه اللفظة جانبه الرمزي الميثولوجي.

ترمز الحية في النصوص الدينية اليهودية والمسيحية دائما إلى خديعة الشيطان للبشر وفي "سفر التكوين" جاء " فقال رب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة من جميع البهائم, ومن جميع الوحوش البرية, على بطنك تسعين, وترابا تأكلين كل أيام حياتك.(الإصحاح الثالث:١٤)" (عبدالفتاح إمام, ج٣, ٢٦٣)

وبالمناسبة في مسرحية *فاوست* شيطان يصف الحية بهذه الكلمات:

Like my old paramour, the famous Snake. (Shelley, 1901, p. 539)

الترجمة: كحبيبتي القديمة, الحية الشهيرة.

النتائج

تطور العناصر الأدبية في قصيدة المومس العمياء:

١- إنّ السياب قد تأثر بقصائد "شيلي" في إنشاد قصيدة "المومس العمياء" واستوحى من مكوناته الأدبية التي تشتمل على الأساطير, والصور, والرموز.

الأساطير: استخدم السياب هذه الأساطير بنفس المضمون أو الصورة الموجودة في أشعار شيلي .

أسطورة "ميدوزا" ترمز إلى الاغتصاب والتعدي ثم تحويل المعتدى عليها إلى كائن يضر المجتمع.

كما يوجَد تطابق ملحوظ بين المضامين والصور المتكوّنة حول أبي الهول وأفروديت.

وكل من الرموز الدينية المستخدمة في هذه القصيدة ترمز إلى مفهوم خاص كحية, والتفاح, والجنة, و استخدمها السياب في بنية قصيدته.

وظف السياب نفس الصور والمضامين المتكونة حول الخفاش, والنيازك, والليل, والأنوار, والمدينة, والمال في قصيدته.

٢- إنّه لم يكن منفعلا حيال هذه القصائد, فديوان شيلي مليء بالقصائد المطولة التي كانت تشمل أكثر من ألف بيت, ولكن السياب ظهر كشاعر فعّال باختيار المكنوات الأدبية, ثم قام بالتعديلات والتغييرات على هذه الطريقة التي نلخّصها كما يلي:

كان السياب يعي اختلاف البيئتين الغربية والعربية ، لذا حاول أن يلائم هذه الطاقات الأسطورية والدرامية مع مصائب أبناء جلدته. إنّه استمدّ بحجم هائل من الأساطير,

والصور, والمضامين لبيان المصائب الاجتماعية الراهنة في بلده العراق. نشعر من كل قطعات هذه القصيدة المطولة بالفقر والاضطهاد السياسي السائد آنذاك .

تدور قصة فاوست حول محاولة البشر للوصول إلى اللذائذ المادية إلى أقصى الحدود. و يُغتر فاوست كعالم بالعلوم الإلهية بخدعة الشيطان. و يهيّء الشيطان له مناخا مليئا بالملذات.

لكن قصيدة السياب حول مناخ المبغى تختلف تماما عن المناخ الذي وفره الشيطان لفاوست. إن قصة فاوست تعاكس من جهة توظيف الصور والأساطير ، عما يدور في قصيدة السياب. في مسرحية "فاوست", فاوست وعشيقته مرجريت(Margaret) قاما بأبشع الأعمال للوصول إلى شهواتهما ولكن قصيدة السياب هي رواية العناء, والفقر, والحرمان. يحكي السياب في قصص متشابكة مصائب المجتمع بعبارات موجزة في نهاية الإيجاز. والفقر هو أم الخبائث والشرور . "فلاسبيل إلى الرغيف سوى البغاء" .

يظهر الشيطان في مسرحية *فاوست* عاملا رئيسيا في ضلالة البشر ، ولكن في قصيدة السياب يكون المجتمع المدني المنحرف هو السبب المباشر في تضليل الإنسان عن مسير الحق. بطل هذه المسرحية (فاوست) رجل عالم فيلسوف, متحمس لكسب المعرفة لكن الشيطان يقوم بإغوائه من خلال ملذات الحياة المادية. ولكن قصيدة السياب مبنية على جهل الإنسان وانفعاله قبال القوى السلبية في حياته .

لا تنحصر مصادر الأساطير في قصائد السياب على الأساطير العربية أو الشرقية بل تتجاوز إلى الأساطير العالمية التي لها دلالات عديدة. ترمز الأساطير الى معاني منوعة وقد تُدرس أسطورة واحدة من جوانب مختلفة أنثروبولوجية أو ألسنية, و كما توجَد لتوظيفها في النصوص الأدبية المختلفة تحاليل وتفاسير مختلفة وفق ذلك النص.

تهدف هذه القصيدة إلى تعريف المجتمع بأسباب الفضائع والجرائم في المجتمع وأحسن طريق لوضع النقاط على الحروف هو معرفة مصادر الرموز والأساطير التي تتأتى عن طريق المقارنة.

المصادر والمراجع

إمام, إمام عبدالفتاح.(١٩٩٥م), معجم ديانات وأساطيرالعالم(٣ج), القاهره: مكتبة مدبولي.

بيضون ، حيدر توفيق.(١٩٩١م). بدر شاكر السياب, بيروت: دارالكتب العلمية.

السياب, بدر شاكر. (٢٠١٦م). المجموعة الشعرية الكاملة, مجلدان, بيروت: دار المنتظر.

أنصاري, محمود. (١٣٧٦ه.ش). تطور الأدب العربي المعاصر, ط١, أهواز: جامعة الشهيد تشمران.

فضالة الجنابي حسن غانم وفارس عزيز مسلم. (٢٠١٩)."البغاء في الشعر العربي الحديث؛ الجواهري, حسين مردان, والسياب نماذج", بابل: مجلة االقادسية للعلوم العربية, مجلد ٢٢, العدد٢, ٢٠١٩, صص ٣٨١-٤٠٠.

فريزر, جيمس جورج (٢٠١٤). الغصن الذهبي, المترجم نايف الخوص,ط١, دمشق: دارالفرقد.

جيته, جي. دبليو. فاوست (٢٠٠٧). المترجم علي البدوي, ط٢, دمشق: دارالمدى للثقافة والنشر.

عباس ،احسان (١٩٩٢). بدر شاكر السياب؛ دراسة في حياته و شعره ، ط ٦ ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عشري زايد, علي(١٩٩٩). الدراسات الأدبية المقارنة في العالم العربي, ط ٢, القاهرة: مكتبة الشباب, ١٩٩٩.

عجينة, محمد (١٩٩٤). موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها, بيروت: دارالفارابي, ١٩٩٤.

غنيمي هلال,محمد (٢٠٠٨). الادب المقارن, ط٩, القاهرة: نهضة مصر للطباعة, ٢٠٠٨.

الغريفي, حسن.(د. ت). كتاب السياب النثري, فاس: مجلة الجواهر.

المعوش سالم.(٢٠٠٦), بدر شاكر السياب؛ أنموذج عصري لم يكتمل, لبنان, بيروت:بحسون.

نجفي, حسن وسردار أصلاني (٢٠٢٠) " دراسة قصيدة "المومس العمياء" لبدر شاكر السياب من منظار النقد البنيوي التكويني", مجلة اللغة العربية وآدابها, العدد ٢, الصيف, صص ٢٠٥-٢٢٧.

نعمة, حسن (١٩٩٤م). موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة, بيروت: دارالفكر اللبناني.

Translated Sources

Emam, A. (1995). *Dictionary of religions and myths of the world*. Vol 3, Cairo, Madbouly Library. (in Arabic)

Beizoon. H. T. (1991). *Badr, Shakir, Al-Sayyab*. Beirut: Dar Al -Kotob Al-ilmiyah. (in Arabic)

Al-Sayyab, B. S. (2016). *The complete collection of poetry*. Beirut, Dar Al-Muntadhar.

Shakib, Ansari, M. (1997). The development of contemporary Arabic literature. 1st, Ahwaz: Shahid Chamran University Press.

Fazaleh, A., Hasan, K. & Fares. A. M. "Prostitution in modern Arabic poetry: Aljavahery, Hosein Mardan & Al Sayyab, As models". *Al-Qadisiyah Journal of Arab Sciences*, vol *22*, pp.381-400.

Frazer. J. G. (2014). *The Golden Bough* (translated by N.al-Khous). 1 st.Damascus: Dar Al Farqad.(in Arabic)

Goethe. J. W. (2007). *Faust*. (translated by A.R. Badawi). 2 st,Damascus: Dar al-Madaa lelsakafe Walnashr .(in Arabic)

Abbas, E. (1992). *Badr, Shakir, Al-Sayyab: A study of his life and poetry*. 6th ed. Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.

Ashary, Z. A. (1999). *Comparative literary studies in the Arab world*. 2nd. ed. Cairo: Maktabat al-Shabab. (in Arabic)

Ojainah, M. (1994). *Encyclopedia of Arab myths about* Al-Jahiliyyah *and its connotations*. Beirut, Dar al-Farabi . (in Arabic)

Ghunaymi Hilal, M. (2008*). Comparative Literature*. 9th ed. Cairo: Dar al-Nahdha (in Arabic)

Algharfi, H. *Al-Sayyab's prose*. Fez: Majalato Al Javahir.

Al Maoosh, S. (2006). *Badr, Shakir, Al Sayyab: Modern model unfinished*. Beirut: Bahsoun.

Najafi, H. & Aslani, S. (2020). The study of Badr Shakir Al Sayyab's Ode "Almomes Al Amia". *Evolutionary Structural Critique*. *6* (2), 205-227.

Neamah, H. (1994). *Encyclopedia of the mythology and myths of ancient peoples*. Beirut: Daro Alfekr.

References

Alhaidari, A., Saaleh, A. & Bhanegaonkar, S. G. (2013). The use and creation of myths in major works of P. B. Shelley: An Interpretation Journal of *Humanities and Social Scienc*es. *7* (1), 27-32. (in Arabic)

Bulfinch, T. (1855). *The age of fable or stories of gods and heroes*, 2nd ed. Boston: Bazin and Ellsworth, Digitized by the Internet Archive in 2016.

Shanqino, C. (2013). *The variation theory of comparative literature*. New York: Springer.

Domínguez, C. & Villanueva, D. (2015). *Introducing Comparative Literature: New trends and applications*. London and New York: Routledge.

Abrams, M.H. (Ed.). (2000). *The Norton anthology of English Literature*. 7th ed., vol. 2. London and New York: Norton.

Saedi , Gh. (2018). *Foreign affinities in Arabic translations of English poetry and its impact on modern Arabic verse*. [Doctoral Disertation, SOAS. University of London].

Shlutz, M. A. (2015). Recovering the beauty of Medusa. *John Jay College of Criminal Justice*, *54*. https://Academicworks.Cuny.edu/jj_pubs.

Shelley, Percy, Bysshe. (1901). *The complete Poetical Works of Percy Bysshe Shelley*. Woodbury, G.E. Cambridge: Houghton Mifflin Company.

Wilsford, J. A. (2011). *The ethics and morality of Jesus Christ from the Sermon on the Mount*. Orangeburg: Landing Way. http://www.gospellessons.info/gospellessonsfree